العاقبة في ذكر الموت

(أتى بسهل من الألفاظ ممتنع ... جزل يصيب المعاني آية عجبا) .

(فلو تميع أضحى مشربا سلسا ... ولو تجسد أضحى خالصا ذهبا) .

(رمته هذي المنايا وهي صائبه ... سهما فما هو إلا أن رمته كبا) .

(فأخرسته فما يبدي بضاحكة ... ولا يرد جوابا هان أو صعبا) .

(وبات مطرحا في قعر موحشة ... غبراء مصطفق الأحشاء مستلبا) .

(أعطى يديه لدنياه بما طلبت ... إذ أدرك الدود من جنبيه ما طلبا) .

وكم هناكم من مسعر حرب قد لبس أوزارها وأضرم نارها وأوصل إلى القلوب أوراها وأقام سوقها ورفع غبارها .

كم أغار من غارة شعواء وفتك من فتكة شنعاء وأثار من فتنة عمياء وصال بجنان وطعن بسنان وركض بحصان ولعب بفرسان وفرسان وقال خذها وأنا فلان بن فلان .

ها هو اليوم قد بل جنانه وتكسر سنانه وأكب به حصانه لأمه الويل وحسرة سوداء مثل الليل .

وأنشدوا .

(ومقدام على الأهوال صدق ... لدى الفتكات والأمر الكبير) .

(تبيت لذكره الأبطال سكرى ... وتضحي منه ضيقة الصدور) .

(يرض فرائص الفرسان رضا ... ويحطمهن كالأسد الهصور) .

(طموح السيف لا يثنيه شيء ... جهول بالبشير وبالنذير) .

(أشار الموت من بعد إليه ... فخر موسدا إحدى الصخور) .

(وكب حصانه ونبا شباه ... وأعلن نادبوه بالثبور) .

(وأنسى أن يقيم لواء روع ... بروعات أتته من القبور) .

وأن أنت أطلت اعتبارك وأمعنت استبصارك فكم بها من غادة قد هضم